كورونا يقسم مهرجان هافانا السينمائي إلى مرحلتين

هافانا – دفعت جائحة كوفيد – 19 إلى تجزئة مهرجان هافانا للسينما الأميركية اللاتينية إلى قسمين هذه السنة، إذ افتُتِحَت، مساء الخميس، المرحلة الأولى من دورته الثانية والأربعين، فيما أرجئ إلى مارس المقبل الجزء الأكبر الذي يضم الأفلام المدرجة ضمن المسابقة.

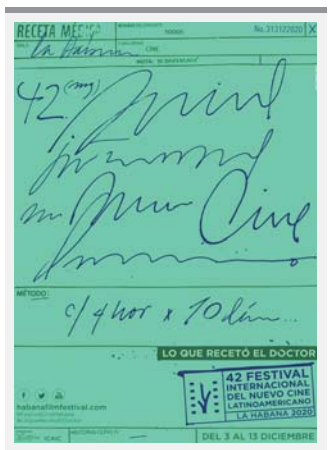

ملصق المهرجان استوحى زمن الجائحة، إذ صمم في شكل وصفة طبية تؤكد أن السينما هي «ما وصفه الطبيب»

واستوحى الملصق الرسمي للمهرجان زمن الجائحة، إذ صُمّم في شكل وصفة طبية تؤكّد أن السينما هي "ما وَصَفه الطبيب"، وينبغي تناولها "كل أربع ساعات ولمدة عشرة أيام". وحُدِّد موعد "الجرعة الأولى" حتى 13 ديسمبر الجاري، وتمتدّ الثانية من 11 إلى 21 مارس القادم.

وشملت ليلة الافتتاح عرض نسخة مرمّمة بالكامل وملونة من فيلم "لا أولتيما سينا" (1976) للمخرج الكوبي الشهير توماس غوتييريز أليا (1928 – 1996). ودرج مهرجان هافانا السينمائي منذ تأسيسه على اجتذاب 300 ألف متفرج خلال الأيام العشرة التي يقام فيها سنويا، علما أن سعر تذكرة الدخول زهيد جدا ولا يتعدى 2 بيزو (8 سنتات).

وعلى الرغم من الوباء، لم يشأ المنظمون إلغاء المهرجان، وقال رئيس المهرجان إيفان جيرو "كان الأمر واضحا جدا بالنسبة إلينا منذ البداية، وكان من المقرّر إقامة المهرجان حضوريا. البدائل الافتراضية التي تم اللجوء إليها في أنشطة أخرى لا تتطابق مع السمات المميزة لحدثنا، حيث الجمهور هو الممثل الرئيسي، وهو محور كل شيء".

ويشمل برنامج الجزء الأول من المهرجان 92 فيلما كلها من خارج المسابقة، وتقام العروض في ظل تدابير وقائية صارمة، إذ تقتصر نسبة الحضور المسموح بها على 30 في المئة من القدرة الاستيعابية للصالات، وسيكون وضع الأقنعة إلزاميا، وكذلك تعقيم الأحذية والأيدي عند المداخل، وتعقيم الصالات بعد كل عرض، وتباع التذاكر سلفا لتجنب الازدحام أمام شبابيك التذاكر.

أما الجزء الثاني من المهرجان فيشمل الأفلام الـ102 المدرجة ضمن المسابقة، ومنها 18 في الفئة الأولى من الأفلام الروائية.

«غزة مونامور» يحظى بإعجاب جمهور القاهرة السينمائي

القاهرة – قوبل الفيلم الفلسطيني "غزة مونامور" (غزة حبيبتي) الذي عرض، الخميس، ضمن فعاليات مهرجان القاهرة السينمائي في دورته الـ42، باستحسان الجمهور الذي صفّق طويلا لطاقمه، كما نال بطل العمل سليم ضو إشادة كبيرة.

وفي فيلمه الروائي الثاني يقدّم التوأم طرزان وعرب ناصر قصة حب رقيقة بين أرملة ورجل في الستين من العمر تدور أحداثها في مدينة غزة الخاضعة لسلطة حركة حماس، ليبرهنا من خلالها على أن الحب لا يزال هو الشيء الوحيد الممكن في ظل عالم جنوني.

الفيلم يروي قصة حب رقيقة بين أرملة ورجل في الستين من العمر تدور أحداثها في مدينة غزة الخاضعة لسلطة حركة حماس

والفيلم إنتاج فلسطيني فرنسي ألماني برتغالي مشترك، ومن بطولة سليم ضو وهيام عباس وميساء عبدالهادي وجورج إسكندر ومنال عوض. وتم ترشيحه لتمثيل فلسطين في الدورة الـ93 لجوائز الأوسكار في فئة أفضل فيلم أجنبي.

وتبدأ الأحداث عندما يُعجب عيسى الذي يعمل صيادا بجارته في السوق سهام التي تعمل في محل تفصيل ملابس، لكن قبل أن يتقدّم لها يعثر أثناء رحلة صيد على تمثال للإله أبوللو، الأمر الذي يوقعه في مشكلة مع السلطة.

ويستخدم المخرجان التمثال في إحداث المفارقة والإسقاط معا لأن أبوللو هو إله الشمس عند الإغريق وقد وجده عيسى غارقا قبالة شاطئ غزة، كما أنه في الأساطير لم يحالفه الحظ في الحب، وهو أيضا حال بطل الفيلم.

وبينما تتصدّر المشهد قصة حب عيسى وسهام ومشكلة التمثال الأثري، يصبح مسرح الأحداث –سواء مساحة الصيد المحدودة قبالة ساحل غزة أو السوق أو مركز الشرطة أو منزل سهام الذي لا تصله الكهرباء سوى ساعات معدودة في اليوم– بمثابة مرايا تعكس صورة معاصرة للمدينة وما آلت إليه، وهو ما يدفع بصديق عيسى المقرّب إلى البحث عن مهرب للسفر إلى الخارج بطريقة غير شرعية. والفيلم به قدر كبير من خفة الظل كما تميز بموسيقاه التي لعبت دورا محوريا في التعبير عن مكنون شخصياته وتغير حالاتها المزاجية وفق ثلاثة مستويات، الأول موسيقى عربية قديمة متمثلة في مقاطع من أغاني البعض من كبار المطربين الراحلين، والثاني موسيقى كلاسيكية عالمية، والثالث موسيقى مؤلفة خصيصا للأحداث وضعها أحد الموسيقيين الألمان.

وكشفت ماري ليغراند المشاركة في إنتاج الفيلم أن هذه هي أول بطولة سينمائية للممثل سليم ضو، لكنه برع فيها بفضل توجيهات المخرجين، مشيرة إلى أنه قادم من عالم المسرح بالأساس وظهر في أدوار سينمائية صغيرة.

وأضافت أنه لم يكن من السهل العثور على ممثل في هذه السن وبالمواصفات التي يتطلبها الدور، لكنه أتقنه وأضفى على الشخصية الكثير من روحه وخبرته.

قصة الحب الممكن في خريف العمر

«على خطى التاسعة» عن وقع سيمفونية بيتهوفن في المجتمعات الحديثة

أفلام تحتفي بقوة الفن التشكيلي وعالمية الموسيقى

مهرجان بيروت للأفلام الفنية.. سباحة ضد تيار الموت الجاثم على الصدور

انطلق مهرجان بيروت للأفلام الفنية الوثائقية في دورته السادسة على التوالي في الثالث من ديسمبر الجاري ويتواصل حتى التاسع منه بمجموعة من الأفلام تختلف في مدتها وفحواها، ولكنها تجتمع على التأكيد بأنه لا خلاص إلّا بالفن.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

بيروت – عشرون فيلما فنيا حول الرقص، والفنون التشكيلية، والهندسة المعمارية، والآداب، والموسيقى هي خلاصة مهرجان بيروت للأفلام الفنية الوثائقية التي انطلقت فعاليات دورته السادسة، الخميس، وتتواصل حتى التاسع من ديسمبر الجاري.

وعن هذا الحدث الفني السنوي قالت أليس مغبغب صاحبة صالة "أليس مغبب" البيروتية، وهي مُطلقة ومنظمة المهرجان "يشمل المهرجان هذا العام أفلاما من عدة بلدان عربية وأوروبية يتم عرضها في مسرح مونو، بالعاصمة اللبنانية بيروت مع إلزامية ارتداء الكمامة والحجز المسبق للأماكن والحفاظ على التباعد الاجتماعي، أما عناوين وبرمجة العروض فتُنشر على موقع المهرجان تباعا".

مغامرة متكررة

قد يبدو للبعض أن الكتابة عن مهرجان سنوي يضم في كل مرة مجموعة أفلام ذات طابع فني ولمدة أيام محدودة، كما في كل سنة، أمرا روتينيا لا يحتاج إلا إلى ملف صحافي يحضّره ويوزّعه أصحاب المهرجان لكي يشفي فضول هواة النوع. غير أن هذا لا ينطبق على مهرجان بيروت للأفلام الفنية، وربما لا ينطبق على أي حدث فني تجري فصوله في لبنان، وسط ظروف غير مواتية تلقي بظلالها كل سنة، وليس فقط على زمن الحدث بل على مضمونه.

ربما يسهّل نشر "ملف صحافي" على الصحافيين من مهمة الإعلان عن هكذا حدث. ولكن الكتابة غير الخبرية هي فعل آخر يستحقّه من دون شك هذا المهرجان الذي لا يمشي عكس التيار الذي يجرف معه كل شيء جميل يدعو إلى التفاؤل، ولكن يتدفّق في ماء التيار ليغربل ويصفّي ما أصاب الماء من ملوثات تُثقل أجساد اللبنانيين سنة بعد سنة.

كما في كل سنة ومنذ ستة أعوام مرت يعود مهرجان بيروت للأفلام الفنية كالخارج من غمار بحر الغرق مناديا "الأحياء" في العالم العربي بشكل عام وفي لبنان بشكل خاص للاحتفال بالحياة. علما أن لا احتفال صارخا بالحياة، إلا من خلال تجليات الموت بأشكاله المختلفة. أشكال من الموت يختبرها اللبناني على دفعات وعلى "مذاقات" مختلفة عبر السنين على أغصان الحياة الوارفة وسط انحدارات حادة يلتحفها الغموض والخوف من الآتي.

ولعل أكثر ما يمكن اقتباسه من البيان الصحافي المفصّل للمهرجان، هو ما جاء في هذا المقتطف "ها نحن مجددا، رغم الوباء وصعوبات الحجر، رغم تدني المعنويات العامة، رغم الكآبة المقيمة؛ نعود بهذه الطبعة السادسة من BAFF، برسالة حب ولقاء ومودّات واجتماع في رحاب الإنسانية؛ رسالة اندماج مع الآخر، المختلف في فكره وإيمانه وجمالياته ونظرته إلى العالم".

ويضيف البيان "هو الإيمان الثابت بصمود اللبنانيين وبسالتهم وصلابتهم، وأيضا في قدرتهم، وهم على هذه الحال، في الانفتاح على العالمية من خلال الفن والسينما؛ هذا الإيمان يشكّل جوهر عقيدتنا ومحرك سعينا. رغم الجائحة التي تضرب العالم من أقصاه إلى أقصاه؛ رغم الإقفال المديد لصالات العرض على أنواعها والمتاحف؛ فإن منتجي الوثائقيات الفنية تابعوا عملهم؛ والعصارة غنية، اخترنا منها كل جميل ورائع".

المهرجان يمشي عكس التيار الذي يجرف معه كل جميل، ليصفّي ما أصاب الماء من ملوثات تُثقل أجساد اللبنانيين

ليس في ما قيل آنفا عن كون هذا المهرجان تحديا شخصيا وحام من اليأس الجماعي أي مبالغة، حيثُ إنك تستشعر ذلك في كلمات أليس مغبغب عن المهرجان وظروف انطلاقته لهذه السنة أكثر من أية سنة سابقة.

ومن يعرف مؤسسة المهرجان، يعرف مدى الهدوء الذي تتميّز به شخصيتها عادة. هدوء لم نشهده اليوم، فقد لوّحه التوتّر من الحال العام ومن الإرهاق الذي كانت ظروف إطلاق المهرجان أحد أهم أسبابه.

تحديات جديدة

في حديث مطوّل مع مغبغب تخلّلته ضجة نقل الأعمال الفنية في صالتها البيروتية، وعلى هامش جلبة التحضير لانطلاقة المهرجان كان لـ"العرب" معها هذا اللقاء الذي أعلمتنا فيه بأنه تم التحضير لهذا المهرجان في أربعة أسابيع جنونية، إذ كان على قاب قوسين أو أدنى من الإلغاء بسبب التحديات الكثيرة أهمها الصعوبات المادية.

وتضيف "مع تخلّف المصارف (البنوك) عن الدعم وعدم رغبة هيئة التنظيم التعامل مع مصارف أصابت اللبنانيين بوابل من المصائب إلى يومنا هذا. أتى الدعم المادي من مبادرات فردية وجمعيات داعمة دوما للمهرجان، مثل المؤسسة الثقافية الإيطالية، ومؤسسة غوته الألمانية. وأيضا من سفارة الولايات المتحدة الأميركية، وسفارة سويسرا، وسفارة إسبانيا وسفارة بلجيكا".

وحول إن كانت الأفلام تعكس بطريقة أو بأخرى ما يحدث على أرض الواقع، أجابت مغبغب "الفن بحد ذاته يواجه الواقع، ولاسيما الواقع المثقل بالأحزان، فالحياة هي الأقوى والفن هو الصوت الذي يبقى صامدا أمام جميع أشكال الموت، ومُفعّلا لأدنى نبضة حياة إذ يريد أن ينهي الكوابيس". وتضيف قائلة "هناك فيلمان لليلة الافتتاح. عن سيرة الموسيقي الألماني لودفيغ فان بيتهوفن في ذكرى مرور 250 عاما على ولادته. هذا بحد ذاته رسالة ضد الموت واليأس. موسيقار عبقري أصمّ أنتج رائعته "نشيد الفرح" من قلب الصمت المُدقع".

ويورد البيان الصحافي حول أحد الفلمين "يتابع الوثائقي (على خطى التاسعة) وقع السيمفونية الكبير في المجتمعات الحديثة. كتبها المؤلف سنة 1824، عند مغارب حياته؛ هي عمل إنسان يعيش العزلة، على كل الأصعدة؛ محروم من الحب، والسعادة العائلية ويعاني إعاقة الطرش الكامل؛ من وسط هذه التعاسة ألّف وقدّم إلى الإنسانية (نشيد الفرح). هذا النشيد الناضح بالأمل ألهم الكثير من الحركات الشعبية؛ وصدح من ساحة تيانانمن إلى جوار برلين؛ من مقاومي الدكتاتور في تشيلي إلى مقاومي التسونامي في اليابان! يطرح الوثائقي مسألة قوة الفن وعالمية العمل الاستثنائي".

ومن الأفلام التي تم اختيارها للعرض وتستوفي شروط الانتماء إلى جرح لبناني طازج هو فيلم "مدينة وامرأة" للمخرج اللبناني نيكولا خوري عن رسالة كتبتها الأديبة والفنانة التشكيلية اللبنانية أتيل عدنان في مطلع التسعينات، يطابق مضمونها ما حصل في بيروت بعد 4 أغسطس الماضي. وهو فيلم وثائقي قصير تحقّق بدعم مشترك بين سفارة الولايات المتحدة الأميركية وغاليري أليس مغبغب.

أليس مغبغب

الفن كان ولا يزال يواجه الواقع، ولاسيما الواقع المثقل بالأحزان

ومن ضمن الاتساق مع الواقع المأزوم تخبرنا أليس مغبغب عن فيلم "الفتاة ذات حبة اللؤلؤ" نسبة إلى تحفة الفنان الهولندي يوهانس فيرمير، وأن منظمي المهرجان أدرجوه كتحية لزوجة سفير هولندا التي قضت في انفجار 4 أغسطس، ولكن ليس قبل أن تطلب وهي على فراش الموت في المستشفى بأن تُوهب أعضاؤها إلى الجرحى اللبنانيين.

ومن الأفلام المعروضة نذكر أيضا فيلم عن الفنان الأميركي مارك روتكو وآخر عن الفنان التشكيلي الفرنسي أوغست رينوار، وفيلم "الرجل الذي باع ظهره" للمخرجة التونسية كوثر بن هنية، ويتناول الفيلم قصة مهاجر سوري غادر بلده هربا من الحرب إلى لبنان على أمل السفر منه إلى أوروبا، حيث تعيش حبيبته، وفي سبيل ذلك يقبل أن يرسم له أحد أشهر الفنانين المعاصرين وشما على ظهره ليتحوّل جسده إلى تحفة فنية، لكنه يدرك بعد ذلك أنه فقد حريته من جديد بسبب القرار الذي اتخذه.

وتتطلّع مغبغب وكذلك الجمهور اللبناني إلى هذا الحدث الفني ترقبا واهتماما مقترنا بتمنيات النجاة من حالة اليأس عبر الفن وعالمه المفتوح على كل الاحتمالات حيث يذكّر دائما، "بأن على هذه الأرض ما يستحق الحياة"، كما قال الشاعر الراحل محمود درويش.